# أثر حركة التبشير في ظاهرة الإستشراق

The impact of the missionary movement

on the phenomenon of Orientalism


إعداد

**الطالبة منى فاضل جاسم**

**الطالب أنس محسن محمد**

**Mona fadel jassim**

**Anas Mohsen Mohamed**

الإختصاص تاريخ إسلامي

## الملخص

اشتهرت الديانة المسيحية بعامة بالدعوة للمحبة والسلام، وخاصة في العصر الحديث، وذلك عبر بوابة التبشير. ومن أبرز نصوص النصرانية وأشهرها التي يستخدمها المسيحيون والمبشرون خاصة القول المنسوب للمسيح عليه السلام من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا، وأحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم، وأحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيؤون إليكم ويطردنوكم ومن أبرز الداعيين للحوار على المستوى العالمي هم المسيحيون الغربيون، سواء الكاثوليك منهم ممثلين بالفاتيكان، أم البروتستانت ممثلين بالواجهة الأمريكية والبريطانية. أن التقارب أو التفاهم الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين قد يتسبب بتجنيب البشرية دماراًوأن من يسعى لحل النزاع بين أطراف متخاصمة، وأراد نتائج شبه مضمونة فلا بد له أن يتعامل مع المشكلة من جميع أطرافها، ولا يوجد مسلم عاقل سيرفض التعاون السلمي والأخوي لصالح البشرية مع أي ساع للخير في هذا الزمن، وأي متتبع لدعوات التقارب والتعاون بين الأديان سيجد أن دعوات الكنائس الغربية المسيحية للتقارب والتعاون مع المسلمين لمصلحة البشرية كثيرة وعديدة وتحت أسماء مختلفة وهذه دعوات تعترضها عقبة كبيرة ألا وهي: أن الذاكرة الجمعية للمسلمين ما زال محفوراً بداخلها الحروب الصليبية.

* * *

## Summary

The Christian religion, in general, has become famous for calling for love and peace, especially in the modern era, through the portal of evangelism. Among the most prominent and well-known texts of Christianity used by Christians and missionaries, especially the saying attributed to Christ, peace be upon him, whoever slaps you on your right cheek, turn the other to him as well, and love your enemies and bless those who curse you, and do good to those who hate you, and pray For the sake of those who offend you and expel you, and among the most prominent advocates of dialogue at the global level are Western Christians, whether the Catholics are represented by the Vatican, or the Protestants are represented by the American and British front. Real rapprochement or understanding between Muslims and Christians may cause humanity to avoid destruction, or that whoever seeks to resolve the conflict between opposing parties, And he wanted semi-guaranteed results, so he must deal with the problem from all its sides, and there is no sane Muslim who will refuse peaceful and fraternal cooperation for the benefit of humanity with any seeker of good in this time, and any follower of calls for rapprochement and cooperation between religions will find that the calls of Western Christian churches for rapprochement and cooperation with Muslims In the interest of humanity, there are many and many under different names. These calls are faced with a major obstacle, which is that the collective memory of Muslims is still engraved within it the Crusades.


❊ ❊ ❊

### ١- حقيقة التبشير وموقفه من الإسلام

لا بد من التنبيه هنا إلى أنني سأستخدم مصطلح التبشير والتنصير بمعنى واحد في هذا البحث، فالتنصير في مفهومه اللغوي هو «الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية».[١] أما التبشير هو «نشر المسيحية بين غير المسيحيين والعمل على جذبهم إليها».[٢] ولعلي لا أبالغ إذا قلت إن أخطر وثيقة تفصح عن حقيقة التبشير والمبشرين هي الخطاب الذي ألقاه صموئيل في القدس سنة ١٩٣٥, ومما ذكر فيه أنه شكر المجاهدين في سبيل المسيحية على الدور الكبير الذي قاموا به، ثم هو ينبههم الى مهمتهم الأساسية هي إخراج المسلم من دينه وقطع صلته بالله وبالأخلاق[٣] ويوضح الخالدي وفروخ الأمر وضوحا في كتابهم، والذي قد يختلف عن غيره بأنه مليء باستشهادات من القوم أنفسهم، وباعترافات علمائهم وكتّابهم وقساوستهم ورهبانهم ومفكريهم، حيث يقول المؤلفان: "ونحن نعتقد أن القارئ، بعد أن يبدأ قراءة هذا الكتاب، سيرى صواب ما نقوله أن التبشير أشد ضررا على بلادنا من الاستعمار، لأن الاستعمار لم ينفذ إلى بلادنا إلا تحت ستار التبشير".[٤]

فالتبشير المسيحي الغربي وللأسف - وكما سيبدو من البحث - وبحسب الواقع الذي تم تطبيقه، ليس له من اسمه نصيب. فالأصل فيه أن يكون «بشارة» تحمل الخير والسعادة للناس، ولكن هو اثبت عكس ذلك .

### ٢- أثر العلاقة بين التبشير والإستعمار

يقول جاك مندلسون "حين تكون حالة الشباب الإفريقين سعيدة. فإنهم لا يتعبون من ترديد القصة القديمة : إن المبشرين جاؤوا إلينا، وقالوا إننا نريد أن نعلمكم العبادة، وقلنا حسنا، إننا نريد أن نتعلم العبادة. وطلب المبشرون أن نغلق أعيننا، ووجدنا الإنجيل في يدنا، ووجدنا أراضينا قد اغتصبت!".[٥] الاقتباس السابق قد يلخص البحث كله، المبشرون هم طلائع الاستعمار، وهم عيونه وأرصاده. مهمتهم الأساسية توطئة ظهورنا لدولهم وشعوبهم وحكوماتهم. ولقد استطاعوا «بالمكر

(١) علي بن إبراهيم النملة، التنصير: المفهوم الوسائل المواجهة، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٠ (ط خامسة)، ص ٢٩.

(٢) محمد عبد الرحمن عوض، أخطار التبشير، في ديار المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، المركز الإسلامي للدراسات والبحوث، بدون سنة ومكان نشر، ص ١٣.

(٣) محمد السليمان الحبهان، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن التبشير والنصرانية، ١٩٧٦، بدون مكان نشر، ص ١٠٥.

(٤) مصطفى خالدي، و عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، سنة ١٩٨٦، المقدمة.

(٥) أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، القاهرة، مكتبة وهبة، سنة ١٩٨١( ط أولى)، ص١٣٣.

والخديعة وتقمص جلود الحملان أن ينتزعوا من البلاد الإسلامية في أقل من نصف قرن ما عجزت الجيوش الصليبية الجرارة عن انتزاع عشر معشاره في مائتي عام».

عبارة الحبهان [١] قد تلخص مجلدات وتصف واقعا مريرا يعلمه من تتبع تاريخ القوم ووسائلهم وسبلهم. وسنحاول في هذا المطلب الاطلاع على شهادات لكتاب غربيين ومسيحيين الذين يعترفون بالاهداف الاستعمارية المتصلة بالحركات التبشيرية يقول غاردنر[٢] « لقد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الإسلامي والحروب الصليبية، لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام».[٣]

وأما ريتش[٤] فيوضح أن أوروبا قد خابت في الحروب الصليبية الأولى من طريق السيف فأرادت أن تثير على المسلمين حربا صليبية جديدة من طريق التبشير، فتوجهت إلى أساليب جديدة استخدمت بها دور العبادة والمستشفيات ودور العلم [٥] ويقول جيسب[٦] «لقد كانت تركيا على حق حينما بدأت، منذ أمد، ترتاب في حركات التبشير في إمبراطوريتها، ولا غرو، فالمبشر يسبق الجيش إلى كل مكان».[٧]

ويوضح بلس[٨]أن الأتراك كانوا يرتابون خاصة بالمبشرين البروتستانت، لأن هؤلاء كانوا يختبؤون وراء العلم البريطاني، أما جسب[٩] فيوضح أنهم كانوا يرتابون من ا اليسوعيتين المبشرين؛ لأنهم يميلون لصالح فرنسا.[١٠]

---

(١) الحبهان، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن التبشير والنصرانية، ص٩٨.

(2) Gairdner, W. H. T., & Mott, J. R. (1910). Echoes from Edinburgh, 1910: An account and interpretation of the World Missionary Conference. New York: Laymen's Missionary Movement.

(٣) خالدي، وفروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، ص ١١٥

(4) Richter, J. (1910). A history of Protestant missions in the Near East. New York.

(٥) المصدر السابق ، ص ١١٥.

(6) Jessup, H.H. (1910). Fifty three years in Syria. N.Y.

(٧) خالدي، وفروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، ص ١١٦.

(8) Bliss, F.J. (1913). The religions of modern Syria and Palestine.

(9) ( (Jessup, H.H. (1910). Fifty three years in Syria. N.Y.

(١٠) خالدي، و فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، ص ١١٦

«وكتب الوزير الفرنسي الى المارتينيك[١] «يجب على المبشرين أن يلاحظوا مدى خطورة الوعظ في أثناء شرحهم لقواعد الإنجيل الحكيمة بالمساواة التي تتعارض مع مبدأ الاستعمار المحكم»[٢].

أما في مجلس الدولة يقول نابليون[٣] والذي عقد في ٢٢ مايو ١٨٠٤ "إن في نيتي إنشاء مؤسسة الإرساليات الأجنبية، فهؤلاء الرجال المتدينون سيكونون عونا كبيرا لي في آسيا، وإفريقيا، وأمريكا، سأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار. إن ملابسهم تحميهم وتخفي أية نوايا اقتصادية أو سياسية".[٤]

"وحول هذه الصلة الوطيدة بين المبشرين و الدول الاستعمارية يقول بلفور وزير خارجية بريطانيا: "إن المبشرين هم ساعد جميع الحكومات المستعمرة وعضدها في كثير من الأمور الهامة، ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات أن تذلل كثيرا من العقبات".[٥]

ويؤكد غراب هذه الحقائق الصادمة فيقول: "الاستعمار الغربي ليس مجرد استعمار اقتصادي أو سياسي أو عسكري، بل هو استعمار صليبي بالدرجة الأولى، وهذه حقيقة أكدها كثير من المؤرخين، حتى من غير المسلمين. فهؤلاء المستعمرون لم ينسوا قط أنهم صليبيون جاؤوا لغزو المسلمين وحكمهم حتى قال القائد البريطاني "إلّنبي" قولته المشهورة، عندما دخل القدس ١٩١٨م، "الآن انتهت الحروب الصليبية" والمقام يطول لو أردنا الاستقصاء، ولكن شهادات بعض المنصفين منهم مبثوثة في كثير من المصادر لمن أراد الاستزادة.

وقد يعترض معترض فيقول «كل هذه الاستشهادات التاريخية قامت على أكتاف دول (علمانية) وليست مسيحية، فكيف نحمل المسيحية تبعة ما قام به الساسة والحكام؟».[٦]

فأقول ردا على هذا: بأنه وعلى الرغم من التحول المبدئي في أوربا، وعلى رأسها فرنسا، في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، إلى العلمانية الشرسة والتي قوضت أركان المسيحية ودمرت سيطرتها الاجتماعية والسياسية على الشعوب إلا أنه وفيما يخص العالم الخارجي (خارج حدود أوروبا) فإن التعاون بين المسيحية الدينية التبشيرية والدولة السياسية الأمنية كان في أعلى درجاته، بل ويحمل نفس الروح الصليبية الحربية المقاتلة. يقول عمارة، بعد أن شرح كيف صنعت العلمانية الحاقدة بالمسيحية في أوروبا من حيث تقزيمها وضربها وقصقصة جناحيها... إلخ. ويتم عمارة مؤكدا على هذا التعاون والحلف غير المقدس بين أعداء الأمس اللدودين (الكنيسة والدولة

(١) (بحسب جاك مندلسون في كتابه: الرب والله وجوجو. الأديان في إفريقيا المعاصرة) ص١٤٠

(٢) عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص١٢٨.

(٣) المصدر السابق , ص١٤٠

(٤) عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص١٢٨.

(٥) أبو زايدة، التبشير والغزو الاستعماري، ص٣٤.

(٦) أحمد عبد الحميد غراب،رؤية إسلامية للاستشراق، بريطانيا، المنتدى الإسلامي،، ١٤١١هـ (ط ٢)، ص ٤٨.

في فرنسا) لكنهم الأصدقاء الأوفياء إذا ما كان الشأن يخص الإسلام واستعمار أهله، إذ يقول « فبعدما يقرب من أربعين عاما على انتصار الثورة الفرنسية، ذات التوجه العلماني المتوحش. والتي همّشت النصرانية وكنيستها- نجد الروح الصليبية حية ومتوقدة وحاقدة في مواجهة الإسلام وأمته وحضارته، عند احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠م".[١] ثم ينقل عن رفاعة الطهطاوي والذي توفي ١٨٧٣م والذي كان شاهد عيان يومئذ في باريس كيف أن كبير المطارنة في فرنسا، عند احتلالها للجزائر سنة ١٨٣٠م، وأن الملك شارل العاشر {١٨٣٦م} دخل الكنيسة ليشكر الله على ذلك فجاءه هذا المطران وهنأه بكلام كان من جملته ما معناه أنه – أي المطران – يحمد الله على كون الملة المسيحية انتصرت نصرة عظيمة على الملّة الإسلامية، وما زالت كذلك.[٢] ونقل عمارة عن أحد كرادلة الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية في السياق نفسه قوله: «إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ، وإنه سيستمر للأبد.. وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهدا لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل».[٣]

ولأن المقام ليس مقام تفصيل، فقد يتساءل القارئ عن علاقة كل هذه الاستشهادات التاريخية بالواقع القريب والمعاصر خاصة، وأن كثيرا من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة تتحرك شرقا وغربا وتتدخل في الدول بقوتها العسكرية تحت حجج عدة مثل: حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والأقليات المضطهدة، وما إلى ذلك. ولعل العراق يصلح مثالا صارخا على ما تقوم به العقلية الغربية المتسترة بالعلمانية والليبرالية، ولكنها ما زالت تحمل الروح الصليبية بين جنباتها، وما زال مبشروها يتحركون تحت حماية عسكرها. تنقل عبد العزيز عن صحيفة لوس أنجلوس تايمز في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٤، حيث تحدثت»عن الحظر الذي فرضته الإدارة الأمريكية على بعض المنظمات غير الحكومية من أن تتجه إلى العراق، بينما سمحت لفرق المارينز أن تصطحب في «حقائبها» المنظمات التبشيرية التابعة لكل من بيلي وفرانكلين جراهام، اللذيْن يعدان الإسلام دينا شيطانيا وأنه يجب تنصير كافة المسلمين».[٤]

ونريد مما تقدم ان نبين العلاقة الواضحة والتي لا تخفى على متخصص متابع بين الاستعمار والحركة الصليبية التاريخية وقوة الترابط الفكري والعملي بينهما، وبالتالي قوة الارتباط الفكري والعضوي بين التبشير الذي هو الصورة المعدلة الحديثة للفكر الصليبي والاستعمار.

(١) محمد عمارة، علمانية المدفع والإنجيل، التحالف غير المقدس بين المدفع العلماني وإنجيل المنصرين، مصر، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٧ ( ط أولى)، ص ١٦-١٧.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧-١٨.

(٣) المصدر السابق ، ص ١٩.

(٤) زينب عبد العزيز، حرب صليبية بكل المقاييس، من سلسلة صليبية الغرب وحضارته، دمشق القاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣ ( ط أولى)، ص ١٤.

نركز على الفاتيكان أكثر من غيره ؛لأنه الذي له السلطة الدينية الأقوى تاريخيا لانه المسؤول الأكبر عن بعثات الاسترقاق والعبودية والاستعمار، كما سنرى لاحقا، وعلى الرغم من أن الجانب البروتستنتي لا يقل شأنا في الإسهام في حركة الاستعمار والعبودية إلا أن الفاتيكان كان الأسبق والأقدم والأكثر أثرا وشهرة، ناهيك عن أن الذين ينتمون الى الكنيسة الكاثوليكية في العالم حسب قولهم اكثر من مليار نسمة هي أشهر مؤسسة دينية غربية مستقلة تدعو الى الحوار مع المسلمين بشكل دائم، فكان من الضروري فحص مصداقية هذه الدعوات تحت مجهر تاريخهم الحقيقي.

"لقد أكد مرسوم البابا نيقولا الخامس الذي صدر عام ١٤٥٤ حق البرتغاليين في الاحتلال السلمي لكل أراضي الكفرة (غير المسيحيين) التي قد تكتشف على طول الساحل الغربي لإفريقيا".[١] ويوضح "سونياي، هاو[٢] أن وحشية المستعمرين، وللأسف، قد تمت تحت مباركة الكنيسة ودعمها، إذ إنه "بعد عودة دوغاما بستة أشهر، من رحلته التي وصل بها إلى الهند أرسل الملك عمانوئيل أسطولا مكونا من ثلاث عشرة قطعة إلى الهند بقيادة بدرو كابرال[٣] والتي اتسمت بالقسوة والوحشية والتعصب عليها ألف وخمسمائة جندي عدا البحارة، ومهرة العمال، وسبعة عشر قسيسا، وكان على كابرال أن يبدأ بالدعوة إلى المسيحية، فإن لم تأت الدعوة بالنتيجة المنشودة. «فليحتكم إلى السيف».[٤]

هذا ما فعلته البرتغال إحدى الدول الأوروبية المسيحية تحت كنف البابا ورعايته. وهو يماثل ما فعلته إسبانية، وهولندة، وفرنسة، وإنكلترة، وإيطاليا، وألمانية في مستعمراتها". فإسبانيا فرضت نظام الحصر المطلق في التجارة مع مستعمراتها، خصوصا عندما بدأ استغلال مناجم الذهب في جزر الأنتيل والمكسيك، ومناجم (بوتوزي) في (بيرو)، وهي أشبه ما تكون بجبل من الفضة، ومن هنا تدفقت الثروة على إسبانية، التي امتصت خيرات المستعمرات بشكل جنوني ووحشي عنيف، أدى إلى إبادة كاملة لحضارات ساحقة مثل: الأنكا، والمايا، والآزتيك، ورافق ذلك كله، تبشير بالمسيحية، فما حدث من سلب لخيرات الشعوب، وإبادة للسكان، تحت رعاية الكنيسة وأمام ناظريها».[٥]

ما سبق من الاستشهادات والشهادات والأدلة يعطي مؤشرا كبيرا على ضرورة وضع علامة استفهام كبيرة على أكبر مؤسسة دينية مسيحية في العالم المعاصر الآن، من حيث مدى جديتها في أي

---

(١) عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ١٢٨.

(٢) في كتابه " في طلب التوابل" ( ترجمة محمد عزيز رفعت والدكتور محمود النحاس) ( القاهرة ١٩٥٧ ) , ج١ , ص٦٦

(3) Pedro Alvers Cabrel.

(٤) أبو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، ص٢٠٨.

(٥) أبو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، ص٩

دعوة للحوار أو التقارب، فكما رأينا فإن الفاتيكان ورأس الفاتيكان كانا ضالعين، حتى النخاع، في الدعم والتأييد المباشر وغير المباشر لسلوكات أقل ما يقال فيها أنها تعارض أدنى وأبسط القوانين الأخلاقية، وتعتدي بشكل صارخ على أبسط حقوق الإنسان. وفي المباحث التالية سنتعرض في بعض مطالبها إلى فلسفة الكنيسة الغربية متمثلة بالفاتيكان عموما، ليس في السكوت عن الاستعمار والقتل والاسترقاق، بل في تسويغه و «شرعنته» بنصوص من الكتاب المقدس، مما يفتح علينا باب التساؤل مرة أخرى عن مدى جدية الكنيسة الغربية في دعوات الحوار والتقارب مع العالم الإسلامي.

**٣- موقف التبشير من التفرقة العنصرية والعبودية والرق**

هذا المطلب يهدف الى إلقاء الضوء على مدى جدية الحركات التبشيرية الغربية في الدعوة الى السلمية والحوار والتقارب –كما هو حال البحث كله – ولكن هذا المطلب يفحص هذه الجدية عبر بوابة موقف التبشير والكنيسة الغربية من العنصرية، والرق تخصيصا، والذي في حال ثبوت دعم الكنيسة للرق والاستعباد كأصل في عقليتها فهو مما يساعد على التوصل لعدم جدية أية دعوات تقارب وتفاهم وحوار باسم هذه الكنيسة.

يقول ستيف نيل[١] "ارتبطت حركة التبشير بالتفرقة العنصرية ارتباطا وثيقا.فمنذ قرون مضت، نشطت تلك الحركة واندفعت تغزو العالم وتدعي أن هدفها هو «جلب نور الإنجيل إلى العالم. ولما كانت حركة التبشير مرتبطة أصلا بالاستعمار الذي يبغي التسلط والسيطرة على مقدرات الشعوب، فإنها لم تلبث أن تقمصتها هي الأخرى روح التسلط والاستعلاء. وما ذلك إلا لأن المسيحية التي يقدمونها للناس، تعتبر في قرارة أنفس المبشرين دين الرجل الأبيض المتحضر الذي يجب أن تكون له السيادة حيثما كان».[٢]

ولعل عبارة ستيف نيل تُعدُّ من النقاط الفارقة بين منطق ومنطلقات التفكير لدى المسيحية الغربية، مقابل منطق ومنطلقات التفكير لدى المسيحية الشرقية، وخاصة التي تعيش بين العرب والمسلمين تخصيصا.

ويقول جاك مندلسون[٣]: "إن أكثر أجنحة المسيحية كشفا وقابلية للانثلام، هو التفرقة العنصرية الوحشية باسم المسيحية. إن سلالة المستوطنين البيض المستقرين (وهم سلالة المستعمرين في جنوب إفريقيا) قد رأوا أنفسهم كتقليد توارثوه، كأنما هم يعيدون تمثيل الدور الوارد في الإنجيل عن الشعب المختار وأرض الميعاد، حيث فرض الرب على الرجل الأسود أن يصقل الخشب ويجلب المياه خدمة

(١) في كتابه (تاريخ البعثات التبشيرية), ص٩١

(٢) أحمد عبد الوهاب ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، القاهرة، مكتبة وهبة، سنة ١٩٨١( ط أولى)، ص ١٣٤-١٣٥.

(٣) في كتابه (الرب والله وجوجو. الأديان في إفريقيا المعاصرة) ( , ترجمة ابراهيم اسعد محمد , دار المعارف بمصر ) ص١٤٥

للرجل الأبيض. وكحقيقة عابسة، فقد عطروا التفرقة العنصرية والتحامل الجنسي بأنها حقيقة طبقا للكتاب المقدس : لو كان الرب قد أراد المساواة بين الأجناس لقال ذلك في الإنجيل".[1]

وهنا تأتي أهمية ما يحاول البحث كشف اللثام عنه، وهي أن المشكلة بين الحركة التبشيرية المسيحية الغربية والتفكير والسلوك العنصري ليست مشكلة سوء تطبيق من بعض "المارقين" من تعاليم الكنيسة، ولكنه تأصيل في العقلية المسيحية الغربية مبني على أسس عقدية، وهنا تكمن الخطورة.

أهمية هذا المطلب تكمن في حاجتنا لفهم العقلية المسيحية التي كانت تتناقض مع نفسها فيما تدعيه مقابل ما تفعله، فما هي الأساسات التي اعتمدت عليها المسيحية في دعم حركة الاسترقاق والعبودية والتي كانت من أهم أسباب انتشار سعار الدول المستعمرة للهجوم على البلاد الأفريقية الآمنة (والتي كان يدين الكثير منها بالإسلام) وخطف شعوب بأكملها، وقتل الملايين أثناء تسفيرهم. ولا نبالغ إذا قلنا إن الدور الذي لعبته المسيحية في دعم حركة الاسترقاق قد وضع علامة استفهام على صلاحية الكنيسة الغربية ليكون لها أي دور إصلاحي في العالم.

فالمراسم البابوية بشأن الاسترقاق أوسمة من العار والخزي على جبين الأوروبيين.[2] والإشكالية الكبرى ليست في أن هناك بعضا من المسيحيين الذين أساؤوا التصرف لسوء أخلاقهم ولبعدهم عن الدين، ولكن لأن "المسيحية شرعنت وسوغت الرق، بأن على الجسد أن يخضع لكل ذي سلطان عليه، وأن يتحمل ما يلقى من العذاب والألم كما تحمل جسد المسيح، وبررت سلطة الحاكم على المحكوم، وأنها ترتيب من الله يجب الخضوع لها خضوعا مطلقا. وهذا ما أعلنه بولس في رسالته لأهل رومية «لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله، السلاطين الكائنة هي مرتبة من الله، حتى إن من يقاوم يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيدانون» رسالة بولس الى أهل رومية ١٣/١-٢.[3]

وها هي بعض النقولات عن العهد الجديد تبين الخطورة الفكرية والعقدية التي كانت تستخدمها الكنيسة في تسويغ الاسترقاق والاستعباد. وخاصة أن الأمر هنا ليس مشكلة أفهام وتأويل، بل نص صريح ممن يعتبرون من المؤسسين الحقيقيين للديانة المسيحية، مثل القديس بولس والقديس بطرس، وعلى سبيل المثال يقول القديس بولس في رسالته إلى أهل إفسس "٦/٥-٧أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد، بخوف ورعدة، في بساطة قلوبكم كما للمسيح، لا بخدمة العين كمن يرضي الناس، بل كعبد للمسيح، عاملين بمشيئة الله من القلب، خادمين بنيّة صالحة كما للرب،

(١) عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ١٣٥.

(٢) أبو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، ص ١٨٤.

(٣) أبو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، ص ١٨٤-١٨٥.

ليس للناس".[١]

ويوصي القديس بطرس العبيد أن ألا يقصّروا في إخلاصهم على الصالحين الرحماء من ساداتهم، بل عليهم أن يخلصوا في خدمة القساة منهم، وفي ذلك يقول (رسالة بطرس الأولى ١٨/٢) "كونوا خاضعين بكل هيبة، ليس للصالحين بل للعنفاء أيضا".[٢]

ويذكر عبد العزيز الكحلوت[٣] أنه "في ١٤٥٥ م صدر مرسوم بابوي يقرر سيادة النصارى على الكفار، وأقر هذا المرسوم استرقاق الزنوج والهنود الحمر، وصاحبه لعدة قرون دعاية واسعة أشرفت عليها الكنيسة والأوساط المسيحية، مفادها أن الاسترقاق هو سبيل خلاص الرقيق الذين غضب الله عليهم، فالرق في التصور المسيحي لعنة من الله، وبدخولهم في الرق يدخلون مملكة الله، وأفهمت أوروبة النصرانية الرقيق أن الخلاص لأرواحهم فقط، أما أجسادهم فتبقى في الرق، وهذه الدعاية الواسعة التي أشرفت عليها الكنيسة، استندت إلى أقوال البابوات والقديسين، وإلى إنجيل متى 25/29 «لأن كل من له يعطى فيزداد، ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه، والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان». فالمرسوم البابوي الصادر سنة ١٤٥٥م عدّ غير النصارى كفاراً ينبغي إذلالهم واسترقاقهم، وبهذه الروح عامل الأوروبيون الأفارقة والهنود الحمر، وبهذه النظرة، نظرة السيد للعبد، جرى قنص الأفارقة باسم المسيح، وتم نقلهم وبيعهم في أوروبا وأمريكة، وعلى الرغم من تعميدهم وإدخالهم في المسيحية غصبا وإكراها، فإن عبوديتهم ظلت قائمة".[٤]

ويكمل الكحلوت قوله «اتجه المستعمرون إلى استعباد جسد الإفريقي، أما المنصرون فقد استهدفوا روحه».[٥]

ولأن سنة الله في الكون تقتضي أن لا يضيع الحق، ولن يفلت الظالم ولو بعد حين، فإن التاريخ قد سجل لنا شيئا من النتائج الواقعية والمأساوية التي تسببت بها الكنيسة الغربية عبر نشاطاتها التبشيرية المعاونة والمساندة للاستعمار الغاشم. يذكر لنا عبد لوهاب عن جاك مندلسون[٦] أنه في "العام ١٩٦٠ كانت لندن مسرحا لمؤتمر لجميع الطلبة الإفريقيين في المملكة المتحدة، وشرق وغرب أوروبا، والولايات المتحدة، وإفريقيا وثار هذا البحث بمرارة عن علاقة المسيحية التاريخية بالاستعباد والاستعمار والامبريالية والعنصرية في كل خطب المندوبين. وكان خطاب شانجو ماكيو ممثل اتحاد

(١) المصدر السابق ، ص ١٨٥.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٨٥.

(٣) في كتابه الاستعمار والتنصير في إفريقيا السوداء , الطبعة الثانية , طرابلس منشورات كلية الدعوة الاسلامية , ص ١٦١

(٤) المصدر السابق ، ص ١٨٦-١٨٧.

(٥) المصدر السابق ، ص ١٨٨.

(٦) في كتابه (الرب والله وجوجو. الأديان في إفريقيا المعاصرة) , ص١٤٦

طلبة شرق ووسط إفريقيا في المملكة المتحدة من أكثر الخطب حماسة : «إن كل أمة في العالم قد ضحكت علينا فعلا. لقد سخرت منا الأمم : صغيرها وكبيرها، كنا موضع احتقار، وعلمنا كل نوع من الإساءة والإذلال، وسوء المعاملة، والوحشية، مما يطلق عليه اسم العالم المسيحي المتمدن... لقد أدرنا خدنا الأخر (يشير الى العبارة الشهيرة في إنجيل متّى والمنسوبة للمسيح عليه السلام «من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الآخر») ولكن هذا لم يكن قط موضع تقدير... إن الأرباح من العبيد الإفريقيين بنت قصورا وكنائس ومدنا. إننا جميعا عبيد ؛لأن الملايين من شعوبنا ما زالت تتألم من إذلال السيطرة السياسية، والاقتصادية، والروحية».[١]

ويؤكد جاك مندلسون الحقيقة الخطيرة الأخرى حول كيفية قبول الكنيسة لأن تكون طريقا للسيطرة السياسة الاستعمارية القومية لبلد بعينه.[٢]

ويختم عبد الوهاب بالنتيجة الحتمية التي وصل لها الأفارقة إذ يقول "وبعد أن اكتشف الإفريقيون العلاقة الوثيقة بين التبشير والاستعمار، ولمسوا الخديعة التي لحقت بهم، فإنهم أدانوا التبشير والمبشرين، بل والمسيحية كذلك".[٣]

وتنقل لنا الهاشمي عن المطران لاس كازاس[٤] قوله «إن العقل الجسور والخيال الجموح ليعجزان عن الفهم والإحاطة، فإبادة عشرات الملايين من البشر في فترة لا تتجاوز الخمسين سنة هول لم تأت به الكوارث الطبيعية. ثم إن كوارث الطبيعة تقتل بطريقة واحدة. أما المسيحيون الأسبان فكانوا يتفننون ويبتدعون ويتسلون بعذاب البشر وقتلهم. كانوا يجرّون الرضيع من بين ثديي أمه ويلوحون به في الهواء، ثم يخبطون رأسه بالصخر أو بجذوع الشجر، أو يقذفون به إلى أبعد ما يستطيعون. وإذا جاعت كلابهم قطعوا لها أطراف أول طفل هندي يلقونه، ورموه إلى أشداقها، ثم أتبعوها بباقي الجسد. وإن المرء لا يستطيع أن يصدق أن الأسبان المسيحيين الذين جاؤوا إلى العالم الجديد ليبشروا بدين «المحبة» كما يزعمون كانوا يقتلون الطفل ويشوونه من أجل أن يأكلوا لحم كفيه وقدميه قائلين: إنها أشهى لحم الإنسان».[٥] ويكمل المطران لاس كازاس في موضع آخر، وعند الحديث عن عشرات الجزر التي تم إبادة أهلها بالكامل، وعلى مساحات تبلغ بلغة اليوم عشرات آلاف الكيلومترات المربعة، وتم تدمير حضارات بأكملها بقوله «... وطوال هذه السنوات الأربعين أبيد أكثر من اثني عشر مليونا من الرجال والنساء والأطفال ظلما وعدوانا جراء طغيان المسيحيين

(١) عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ١٣١.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٢.

(٣) المصدر السابق ، ص ١٣٣

(٤) المطران برتولمي دي لاس كازاس عن ترجمة سميرة عزمي الزين (الهاشمي، ليلى الهاشمي صليب الدمار رسالى الى بابا الفاتيكان , الولايت المتحدة , مؤسسة راندون هاوس للطباعة والنشر , ٢٠٠٧ ) ص ٢٦٢

(٥) المصدر السابق ٢٦١.

وأعمالهم الجهنّمية».[١]

وقد يحسن أن نذكر في هذا السياق ما نحتار في وصفه: أهو مما يضحك أو يبكي، ألا وهو أن البروتستانت، وعلى الرغم من مخالفتهم الشديدة للكاثوليك في كثير من شرائعهم واتهامهم للكاثوليك بالعنصرية، إلا أنهم عند موضوع الاستعباد للإفريقي الأسود وحرمانه من كل حقوقه البشرية فإنهم لم يختلفوا أبدا مع «أعدائهم» الكاثوليك.[٢]

الاقتباسات السابقة تقودنا الى نتيجة نتساءل معها: هل تمثل حركةُ التبشير الغربية المسيحية العالمية؟ «قال الأستاذ «جود» رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس بجامعة لندن سابقا: [٣]سألت عشرين تلميذا ما بين طالب وطالبة كلهم في العقد الثاني من أعمارهم: من منهم مسيحي حقيقة؟ فلم يجب بالإيجاب إلا ثلاثة، وقال سبعة منهم: إنهم لم يفكروا في هذه المسألة قط، أما العشرة الباقون فقد صرحوا بأنهم معادون للمسيحية. إن من يقارن بين هذا القول الذي يُعدّ بمنزلة إحصائية واقعية عن حال المثقفين في العالم المسيحي، والنشاط التبشيري بمؤسساته الضخمة وأرصدته الكبيرة وخطره المتفاقم في البلاد التي توصف بالتخلف وخاصة منها الأقاليم الإسلامية، يدرك بسهولة أثر الأيدي الاستعمارية الخفية التي تقف وراء المنظمات التبشيرية العالمية، تحركها وفق مخططات مدروسة، تمهد لها الأرض وتفتح لها العقول لتقبّل استعمار جديد لا جنود فيه ولا أسلحة، بعد أن رفضت الشعوب الاستعمار بشكله العسكري المعلن، واستحوذ على تفكيرها مظاهر الجلاء والتحرر الصوري. ويؤكد هذه الصلة الوثيقة بين الاستعمار والتبشير تسلل الهيئات التبشيرية إلى كل بقعة حل فيها الاستعمار ممهدة له أو ممكنة لتسلطه، فلو كان هدف التبشير نشر تعاليم المسيحية لكان المجال الأجدر بنشاطه هو الأجيال المسيحية التي عرفناها من الإحصاء المذكور صلتها الواهية بدينها لتحويل العشرة المعادين للمسيحية والسبعة العازفين إلى حظيرة التدين الذي ينبغي للمبشرين الحرص على وجوده في النفوس مهما كانت صيغته، بدلا من تعريض المتدينين من أبناء البلاد المستخلفة إلى عواصف اللادينية، والإلحاد، والمادية».[٤]

ويؤكد لنا البهي في حديثه عن مواجهة الإسلام للصليبية والماركسية أن الإسلام بوقوفه بوجه الاستعمار الغربي لا يواجه المسيحية السمحة، وإنما يواجه روح الانتقام الصليبية الاستعمارية.[٥]

---

(١) الهاشمي، صليب الدمار رسالة إلى بابا الفاتيكان، ص ٢٦٢.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٣) (كايد تو مودرن وايكيد ميس) هكذا كتبت في الأصل وعند البحث وجدنا أن أصل عنوان الكتاب بالانجليزي هو:
Joad, C. E. M. (1939). Guide to modern wickedness. London: Faber and Faber limited.

(٤) أبو هلال الأندونيسي، غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا، جدة، دار الشروق للنشر والطباعة، سنة ١٩٨٤ (ط رابعة)، ص ١١.

(٥) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، بدون مكان واسم ناشر،سنة ٢٠١٠. (ط. عاشرة)، ص ٣٩٩.

وهنا نعود ونكرر السؤال الذي نبرزه كل مرة وهو: هل فعلا النشاط التبشيري المسيحي الغربي هو نشاط أصيل ديني يهدف إلى خدمة البشرية بإيصالهم بالله، أم أنه أداة استعمارية غربية تعمل لدعم وتسويغ كل ما يحتاجه الاستعمار.

وخلاصة القول في هذا المبحث نوردها على لسان اللورد بلفور حيث يقول: «المبشرون هم ساعد الحكومات المستعمرة، وعضدها في كثير من الأمور الهامة، ولولاهم لتعذر على الحكومات أن تذلل كثيرا من الصعاب".[1]

واللافت في الموضوع أن الكنيسة هي التي تطوعت لخدمة الأغراض الاستعمارية، ولم يلزمها أحد أو يقوم بالضغط عليها.[2] ومن أعظم ما قد يصدم به المرء أن الكنيسة الغربية «ترى أن ما قامت به أوروبة من استعمار عمل إنساني جليل، والأوروبيون -ومبشروهم-جديرون بأن يسموا برسل المدنية».[3]

فهذه المعاني جميعها تنطبق على من أيد الاستعمار، أو شجعه، أو دعمه بأية وسيلة، ولا يخفى ما في هذا السلوك من تناقض مع رسالة المسيحية السمحاء. لذا فالكنيسة الغربية قد تناقضت مع أصول دعوتها كثيرا بوقوفها بجانب المستعمر الغاشم.

### ٤- التبشير والاستشراق والاستعمار ودعوات الحوار

أهمية هذا المبحث تكمن في أن أحد أعمدة القوة التي عملت حركة التبشير عبرها هي حركة الاستشراق، فغالبية المستشرقين كانوا أصلا مبشرين، ثم لبسوا لبوس الاستشراق وأتموا عملهم التبشيري، ولكن من تحت غطاء جديد، كما سنرى، فضلا عن أن الهدف الديني كان أحد أهم أسباب نشأة الاستشراق وفي هذا السياق لا بد لي من تسجيل ملحوظة، وهي أن الإسلام قد نُكب بمفكرين وكتاب قاموا من حيث يشعرون أو لا يشعرون بفتح أبواب لضرب الإسلام من الداخل، وذلك من خلال قبولهم "الساذج" لطيبة المستشرقين والمبشرين، وأن الأصل فيهم أنهم، أي المستشرقين، لا يبحثون عن الحق وزاد الطين بلة بمن صدق دعوات التسامح التي تطلقها بعض المؤسسات البحثية أو التنصيرية عبر المؤتمرات في العديد من دول العالم فأصبحوا متبنين دور الدفاع عنهم على إطلاقه. ونحن هنا لسنا ضد فتح الأبواب للمنصفين الصادقين منهم للتعاون المشترك لصالح أتباع الديانتين، ولكن هذا ينبغي أن يكون على أساسات واضحة، وبعد وضع النقاط على الحروف.

---

(١) أنور الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة تحاصر الإسلام وتحمل لواء هدم قيمه الأساسية، مكتبة التراث الإسلامي، بدون سنة ومكان النشر، ص ٤٥٦.

(٢) سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، عمان الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٠ (ط أولى)، ص ٢١.

(٣) أبو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، ص ١٠٧.

**٥- الاستشراق والهدف الديني**

يجدر بنا، كذلك، التنبه إلى أن الاستشراق ليس ظاهرة جديدة إلا إذا نظرنا إليها بالمعني الحرفي للتعريف الاصطلاحي، أما في لبها وجوهرها فليس كذلك, يقول إدوارد سعيد في إحدى تعريفات الاستشراق أنه «أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى «الشرق» وبين ما يسمّى (في معظم الأحيان) "الغرب».[١]

ويؤكد غراب عند الحديث عن مفهوم الاستشراق وخصائصه أن الاستشراق في -جوهره- موقف عقائدي وفكري يحمل العداء للإسلام يقفه الكافرون والجاحدون بهذا الدين بوجه عام، وبعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى بشكل خاص... فهو موقف الكافرين بالإسلام منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، وهو موقف الإنكار للرسالة، والتكذيب لنبي هذا الدين ، صلى الله عليه وسلم، وإثارة الشبهات حول الإسلام.[٢]

أما نجيب العقيقي[٣] فيؤكد على قيام علاقة قوية بين الاستشراق والتنصير. وأن التنصير كان دافعا وهدفا من جملة الدوافع والأهداف الدينية العديدة للاستشراق. و ويلفت الانتباه الى أن عشرين من تسعة وعشرين من طلائع المستشرقين كانوا منصرين، أو رهبانا، أو عاملين في الأديرة.[٤]

ولا يمكننا أن نغفل عن تلك العلاقة القوية بين الالتزام بالعقيدة المسيحية، أو الرهبنة، أو القساوسة والمستشرقين، وإن كان المستشرقون قد حرصوا، عبر العقود الماضية، على إخفاء هذه العلاقة، ويعيننا العقيقي الذي أفرد لجزء الثالث من –المستشرقون- فصلاً كاملاً عن المستشرقين الرهبان على فهم حقيقة قوة الارتباط. إذ إنه قد أوصل عدد المستشرقين الرهبان إلى مائة واثنين وثلاثين (١٣٢) مستشرقا راهبا. ٧٥٪ منهم عاشوا في القرن العشرين.[٥]

الهدف الديني والدافعية الدينية والمبنية، غالبا، على مشاعر ومعان سلبية، بل وبعض الأحيان عدائية كانت حاضرة لدى الكثير من المستشرقين, ويذكر د. زقزوق عن ادوارد سعيد أن كل باحث عن تاريخ الاستشراق يستطيع «أن يتبيّن، بما لا يدع مجالا للشك، أن الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق ودعم الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا، وقد صاحب الاستشراق طوال مراحل

(١) إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة د. محمد العناني، القاهرة. رؤية للنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٦ (ط أولى)، ص ٤٥.

(٢) أحمد عبد الحميد غراب،رؤية إسلامية للاستشراق، ص ١١.

(٣) وهو مسيحي ماروني لبناني.

(٤) علي بن إبراهيم النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية، عرض للنظريات وحصر وراقي للمكتوب، مركز الملك فيصل ، للبحوث والدراسات، الرياض، ط أولى، ١٩٩٣، ص ٧٥.

(٥) النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية، عرض للنظريات وحصر وراقي للمكتوب،ص ٧٦.

تاريخه، ولم يستطع أن يتخلص منه بصفة نهائية».[١]

وينقل زقزوق عن إبراهيم اللبان قوله[٢] "وإذا كان الهدف الديني لم يعد ظاهرا الآن في الكثير من الكتابات الاستشراقية فليس معنى ذلك أنه قد اختفى تماما، إنه لا يزال يعمل من وراء ستار بوعي أو بغير وعي. فمن الصعب على معظم المستشرقين النصارى -المشتغلين بدراسة الإسلام- وأكثرهم متدينون، أن ينسوا أنهم يدرسون دينا ينكر عقائد أساسية في النصرانية ويهاجمها ويفندها مثل عقيدة التثليث وعقيدة الصلب والفداء، كما أنه من الصعب عليهم، أيضا، أن ينسوا أن الدين الإسلامي قد قضى على النصرانية في كثير من بلاد الشرق وحل محلها»[٣]

-6 العلاقة بين الاستشراق والتنصير والاستعمار والتقاء الأهداف

وليزداد الأمر وضوحا لدينا حول أهمية الهدف الذي نبحث عنه، وهو التعرف على حقيقة نوايا المستشرقين والإتيان بالمؤشرات أو الدلائل على ما يضمرون، فلا بد من وقفة سريعة ومختصرة عند حقيقة العلاقة بين الاستشراق والتنصير.

ينقل لنا النملة وصفا دقيقا في التفريق بين المنصر والمستشرق عن أنور الجندي ، بحيث يوضح أن المنصر صريح في دعوته وإن حاول إخفاءها تحت ستار بعض الخدمات الإنسانية، لكنه لا يتردد في تعليق الصليب على صدره أو في مكتبه... أما المستشرق فباطني يتظاهر بالعلمية والمنهجية والتجرد والموضوعية ويخفي حقيقة أنه من القساوسة الرهبان، ويحاول الوصول الى أهدافه الباطنة ممتطيا صهوة العلم والتجرد.[٤]

لذلك يجب الحذر من قبول فكرة إنصاف المستشرقين وموضوعيتهم، ويبدو وكأن هناك مخططا يسير باتجاه إشهارهم بهذه المواصفات عبر أكثر من طريق.

يوضح د. حسن ضياء الدين عتر[٥] أن "الاستشراق قد أدى خدمات جليلة للاستعمار، وكان -ولا يزال- مصدرا مهما من مصادر الغزو الفكري، وهو أسلوب من أساليب الاستعمار ومن الخدمات الجليلة تمكين الاستشراق الاستعمار من اتخاذ صنائع وعملاء في البلاد الإسلامية بواسطة الجامعات والمدارس التي أقامها الغرب في بلاد المسلمين، وكان يشرف عليها ويوجهها منصرون ومستشرقون».[٦]

---

(١) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، القاهرة، دار المنار، سنة ١٩٨٩، ( ط ثانية)، ص ٨٦.

(٢) (المستشرقون والإسلام، ملحق بمجلة الأزهر، نيسان ١٩٧٠).

(٣) المصدر السابق، ص ٨٧.

(٤) النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية، عرض للنظريات وحصر وراقي للمكتوب، ص ٨٢-٨٣.

(٥) في كتابه (الاستشراق: نشأته وأهدافه) ص٧١

(٦) المصدر السابق ،ص ٤٨-٤٩.

أما د. محمد البهي[١] فينبهنا إلى زاوية أخرى من المسألة فيقول "ومن جهة أخرى رغب المسيحيون في «التبشير» بدينهم بين المسلمين، فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي. والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف المستعمرين، فمكّن لهم واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق وأقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن «المسيحية» ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق. وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسط عليهم حمايته، وزودهم بالمال والسلطان، وهذا هو السبب في أن الاستشراق قام في أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان، ثم اتصل بالاستعمار».[٢] «والمستشرقون هم تلاميذ المبشرين بلا نزاع.»[٣]

ولا يخفى على المطلع أن الروح الغالبة على كل الدراسات الاستشراقية، باستثناء الرومانسيين، هو روح الكراهية، والعداء، والدس على الثقافة العربية.[٤]

وقد أكد عدد من الباحثين[٥] على نشوء الاستشراق وترعرعه في أحضان التبشير.[٦] من هؤلاء الذين أكدوا على هذه الحقيقة، وهي أن الاستشراق قد نشأ في أحضان التبشير ساسي الحاج إذ يقول»هكذا توالت جيوش التبشير بعد اندحار جيوش الاحتلال الصليبي عن أرض الشرق، واتخذت من الاستشراق وسيلة لتحقيق أهدافها».[٧]

يقول عمر عبيد حسنة[٨] "الاستشراق يشكل الجذور الحقيقية التي كانت، ولا تزال، تقدم المدد للتنصير والاستعمار، وتغذي عملية الصراع الفكري في البلاد المستعمرة... فالاستشراق هو المنجم والمصنع الفكري الذي يمد المنصرين والمستعمرين بالمواد، يسوقونها في العالم الإسلامي لتحطيم عقيدته وهدم عالم أفكاره». [٩]

---

(١) في كتابه (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي) , ص١٥

(٢) النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية عرض للنظريات وحصر وراقي للمكتوب، ص ٣٤.

(٣) عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض.ونقد، القاهرة، مكتبة وهبة، سنة ١٩٩٢. (ط أولى)، ص ٣.

(٤) عمر لطفي العالم، المستشرقون والقرآن دراسة نقدية لمناهج المستشرقين، مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، سنة ١٩٩١، ط أولى، ص ٢٠.

(٥) ذكرت الباحثة منهم في الهامش د. محمد البهي ، في كتابه «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي وبحثه: «المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام»، مجلة الفكر العربي، عدد (٣٢)، والدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه « الاستشراق والمستشرقون: ما لهم وما عليهم».

(٦) الحبال، موقف المستشرقين من السنة، ص ٦٢.

(٧) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، بيروت، دار المداد الإسلامي، سنة ٢٠٠٢ (ط أولى) الجزء الأول ص ٥٤.

(٨) في تقديمه لكتاب (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري) للدكتور محمود حمدي زقزوق.

(٩) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص١٢.

"لذلك كله وجهت الدول الاستعمارية جهودها وضاعفتها -بعد أن التقت مصالحها مع مصالح الكنيسة في إضعاف المسلمين في إسلامهم- إلى حركة الاستشراق المغرض، فعملت الأخيرة بكل جد ونشاط لتحقيق هذه الغاية، يقودها رجال الكنيسة ..."."[1]

"ومن هنا اتجه الغرب إلى الاستشراق لخدمة الهدف الاستعماري للعالم الإسلامي، وتلقف الحركة الاستشراقية وجعلها محل رعايته، سواء أكان ذلك في مرحلة الإعداد لوثبته على العالم الإسلامي، وقبل الاحتلال الفعلي لأقطاره، أم كان ذلك في المرحلة التالية، بعد أن تم بالفعل بسط نفوذه واستيلائه على البلاد الإسلامية المستعمرة"."[2]

أما وقد اتضحت لنا العلاقة العضوية، وبانت لنا أواصر القربى ووشائج الصلة بين التبشير المسيحي الغربي والغالبية من المستشرقين من جهة، وبينهما وبين الاستعمار من جهة أخرى، فهل يبقى مكان لدعوات الحوار والتقارب والتفاهم والمحبة والسلام، في صورتها الحالية مكان أو مكانة؟. هذا ما سنجيب عنه في المطلب الختامي المتعلق بدعوات الحوار والموقف منها.

**٧- دعوات الحوار**

وأن دعوات الحوار التي تطلقها المؤسسات الغربية الكنسية والدعوة للتقارب بين "الأديان التوحيدية" أو "الأديان الإبراهيمية" كما يسمونها، لا نظن أنها ستلقى عند المسلمين آذانا صاغية؛ لأن الأدلة التاريخية على عدم المصداقية واضحة والأدلة الحالية ما زالت ماثلة. هذه الإشكالية التاريخية لعلاقة الكنيسة بالاستعمار لا يمكن التغاضي عنها وتناسيها في سياق الحديث عن الحوار والتقارب الذي يدعو المسيحيون المسلمين إليه في كل وقت وحين، خاصة وأن مؤشرات عدم صفاء النية ما زالت تطل برأسها في أماكن عدة في العالم، ويشهد على ذلك مواقف الدول الاستعمارية التي تدين أغلبها - تاريخيا - بالمسيحية من كبرى القضايا الإسلامية مثل قضية فلسطين وإسرائيل، والدعم اللا متناهي من القوى المسيحية الصهيونية في أمريكا، وما حصل في العام ١٩٩٥ من تطهير للمسلمين وإبادة في البوسنة على يد الصربيين الأرثوذكس، والتواطؤ الأوروبي العام، سواء من الكاثوليك أو البروتستانت.

وقد بين الجندي أن من الأهداف الرئيسية وراء الدعوة الى الحوار بين الإسلام والمسيحية "«تحقيق هدف التقارب مع المسلمين دون التنازل عن أي وضع قائم فعلا، وكان المطمح الأكبر هو الحصول من علماء المسلمين على اعترافات بأن المسيحية دين سماوي كالإسلام تماما، وأن الفوارق بينهما

(١) محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، ماليزيا و الاردن، دار الفجر ودار النفائس، سنة ١٩٩٩( ط أولى)، ص ٨.
(٢) إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، بدون مكان نشر، الكلمة للنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٠( ط ثالثة)، ص ٥٦.

هي فوارق تاريخية مع تجاوز الخلافات الواسعة، وبخاصة فيما يتعلق بالصلب والتثليث والخطيئة. ولكن أخطر ما اعترض الحوار في الحقيقة هو إصرار الغرب على تنفيذ مخطط التنصير الذي تعتمد له في ميزانيات دول الغرب أرقام ضخمة في سبيل إخراج المسلمين من الإسلام في مناطق كثيرة من البلاد الإسلامية». (١)

ولقد عقدت مؤتمرات عدة ضخمة وموسعة في أجزاء مختلفة من البلاد الإسلامية دون أن تحقق أي تقدم صحيح، فقد توقف الجانب المسيحي «عن الاعتراف بالإسلام اعترافا كاملا، وحاول البحث في الجوانب الهامشية كالأخلاق وخلود الروح، وكانت المحاولة تجري في طريق التقارب بين الأمم المتدينة في سبيل الوقوف في وجه الإلحاد والشيوعية". (٢)

ولذلك فالمعتقد الآن، بعد أن تهاوت الشيوعية، أن لا يجد دعاة الحوار سندا صحيحا لدعوتهم التي حدد المسلمون لها شرطا واحدا هاما هو «إيقاف حركة التبشير والتنصير التي تؤازر قوى الاستعمار والنفوذ الغربي مخططاتها وتغدق عليها بالإنفاق والتركيز على المناطق الإسلامية في حركة التنصير، وليس على المناطق التي يسكنها الوثنيون، مما يكشف أهداف العملية كلها التي تحاول أن تقوم على خداع المسلمين عن حقيقة ما يجري". (٣)

فإذا وضح لدينا عدم الجدية من الجانب الغربي المسيحي للحوار الصادق إلا بما يخدم مصالحهم على حساب تنازلات عقدية خطيرة من جانب المسلمين دون أي تنازل حقيقي من جانب الغربيين المسيحيين، فإن هذا يعزز وبقوة أصل الشبهة والإشكالية التي انطلق البحث أصلا لنقاشها وهي طبيعة العلاقة ببين الكنيسة الغربية والمستعمر الدموي المحتل، والتي إن ثبتت فمن شأنها إن لا تبقي مصداقية لغالب الجهات الكنسية الغربية التي تدعو إلى الحوار.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل يمكننا فعلا أن نسير نحن المسلمين مع الدعوات الغربية المسيحية في عملية الحوار دون وضع النقاط على الحروف؟

فإذا جئنا للواقع المعاصر للكنيسة الكاثوليكية، وعلى سبيل المثال عند تولية البابا بنديكتوس لمهامه البابوية فقد قام هذا البابا بإلغاء لجنة «حوار الأديان» وسماها لجنة «حوار الثقافات»، وذلك تطبيقا لاعتقاد الكنيسة الكاثوليكية بعدم وجود أديان حقيقية غير الكاثوليكية. (٤) كما أكد هذا البابا نفسه في موقع آخر لإحدى الصحف الفرنسية في مقابلة خاصة: أن الإسلام ليس دين توحيد، ولا

(١) الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة تحاصر الإسلام وتحمل لواء هدم قيمه الأساسية، ص ٤٦٨.

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٦٨-٤٦٩.

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٦٩.

(٤) عمارة، الفاتيكان والإسلام، أهي حماقة؟ أم عداء له تاريخ , (الطبعة الاولى , القاهرة , مكتبة الشرو الدولية , ٢٠٠٧) . ص ١٤.

ينتمي إلى الوحي الذي تنتمي له اليهودية والمسيحية.[١] ولقد ظل الفاتيكان مصرا على موقفه خلال كل السنوات التي دعا هو نفسه فيها للحوار مع المسلمين على عدم الاعتراف بالإسلام دينا سماويا، وعدم الاعتراف بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، نبيا مرسلا، وعدم الاعتراف بالقرآن وحيا إلهيا، فالإسلام، بنظر الكنيسة الكاثوليكية، دين وضعي مثل البوذية والزردشتية.[٢] كما قد رفض مندوب الفاتيكان القس خالد أكشة ومندوب مجلس الكنائس العالمي د. طارق متري، التوقيع على البيان الختامي لمؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي الذي عقد في القاهرة سنة ٢٠٠١ بدعوة من المنتدى العالمي للحوار في جدة ومن المؤتمر العالمي الإسلامي، وسبب الرفض كان ذكر عبارة الأديان السماوية وعبارة القيم الربانية قائلين»نحن لا نعترف بالإسلام دينا سماويا، ولا بالقيم الإسلامية قيما ربانية». [٣]

وان مما تقدم يوضح عدم المصداقية في الكلام الصادر من أكبر مؤسسة مسيحية تبشيرية على سطح الأرض، والذي يزيد من قوة هذا الاعتقاد أن بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني قد قدم اعتذارا غير مسبوق لليهود في عام ٢٠٠٠م معتذرا عما فعله الكاثوليك باليهود، وقدم هذا الاعتذار مكتوبا ووضعه في حائط البراق أو «حائط المبكى». كما يطلقون عليه واعتذر للبروتستانت عن الدمار الذي كانت الكاثوليكية سبباً فيه واعتذر للصينيين سنة ٢٠٠٤ عما قامت به الكنيسة الكاثوليكية في ظلم الصينيين. كما وقدم اعتذارا للعالم كله عن الغطرسة الكنسية ضد العلماء والفلاسفة وتخصيصا تأديب «جاليليو» الذي قال بكروية الأرض وخالف معتقدات الكنيسة.[٤] هذا كله يحاث من اعظم المؤسسات التبشيرية التي تهدف الى حوار مع المسلمين، في الوقت الذي أصر البابا ورفض ان يعتذر عما سببته الكنيسة الكاثوليكية من قتل ودمار للمسلمين، والغريب ان يوحنا بولس الثاني عند زيارته لسوريا عام ٢٠٠٠م قام بزيارة قبر النبي يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) في المسجد الأموي، ورفض زيارة قبر صلاح الدين على بعد أمتار منه حتى لا تحسب زيارته بمنزلة اعتذار للمسلمين عن الحروب الصليبية.[٥] فهل أمثال هذه الخطوات تسهم في وضع حجر أساس حقيقي لحوار صادق[٦]

وهنا يجب أن ننبه إلى أننا لا نجادل الدين النصراني، ولكننا نجادل أناسا لبسوا لبوسه واستخدموه. ولكننا لا نملك التغاضي عن حجم الشر الذي سببه التبشير الغربي المسيحي. «إننا نحن لا نزال نعتقد أن التبشير كله شر؛ لأن الأمريكيين، والإنكليز، والإفرنسيين، والهولنديين، ومن لف لفهم

(١) المصدر السابق , ص ١٥.
(٢) المصدر السابق , ص ١٦.
(٣) المصدر السابق ص ١٥-١٦.
(٤) المصدر السابق ص ١١.
(٥) المصدر السابق ص ١٢.
(٦) الحبهان، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن التبشير والنصرانية، ص ١٨.

يقولون: خيرا بأفواههم، بينما آثار أيديهم ظاهرة لنا في فلسطين، والمغرب، والهند الصينية، وقبرص، وكشمير، وجنوبي إفريقية، وفي الولايات المتحدة نفسها. إن على هؤلاء كلهم أي يغسلوا أيديهم من دماء ضحاياهم على الأقل قبل أن يمثلوا على مسرح الإنسانية دور المحسن الكريم. إن أساتذة الجامعات في الولايات المتحدة هم الذين يشنقون الزنوج الأمريكيين على جذوع الأشجار، وهم الذين ينشرون الظلم الأمريكي في العالم. إن هؤلاء الأساتذة يملكون توجيه الناشئة في أيديهم، والناشئ الأمريكي لا يولد وهو يحمل العداوة للشعوب الملونة، ولكنه يحملها بعد أن يولد، يحمله إياها أبواه، أو معلموه، أو قادته»، التبشير والاستعمار.(١)

* * *

(١) خالدي، وفروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، ص ١١-١٢.

## النتائج والتوصيات

آثرت أن أبتدئ خاتمتي بعبارات خالدي وفروخ، فلعلها تلخص كثيرا من الكلمات، وخلاصة الموضوع يمكن ان تكون كالاتي:

- إن حملات الحوار والتي تطلقها الجهات الكنسية الغربية لا مصداقية لها ما لم يتم إثبات مصداقيتها باعتذار رسمي وايقافها للحملات التبشيرية أن من أهم التصريحات التي ظهرت على لسان كبير زعمائهم هو زويمر يؤكد أن غرض التبشير هو إخراج المسلم عن دينيه، وها هو الجنرال اللنبي، عند دخول القدس، يقول "الآن انتهت الحروب الصليبية"، أما اللورد بلفور فلم يتردد في إعلانها مدويّة بأن المبشرين كانوا ساعد الحكومات المستعمرة، وقبلهم صرح نابليون بأنه سيستخدم رجال الدين المسيحي.

ومن يقول أن هذه تصرفات فردية فنقول له بأن الطامّة الكبرى بأن هذه التصرفات تتم عن طريق الكنيسة وتصريحاتهم وليست آراء سياسية فقط . فعدة مراسم بابوية باركت وساندت الاستعمار والاسترقاق، وكيف أن الكتاب المقدس يَعدّ الاسترقاق لعنة وعقوبة من الله، وأن دخول العبد في المسيحية سيخلص روحة فقط اما جسده يبقى رهين العبودية.

- واتضح لنا دور الكنيسة في تأجيج الرأي العام الغربي الأوروبي والأمريكي وتشويه الصورة، والكذب المتعمد والذي سببه الخوف من الإسلام، والتبشير هو تكملة للحروب الصليبية أما المستشرقون فقد بان لدينا بأنهم في غالبهم صورة من صور التطور للتبشير المتخفي، فغالبية المستشرقين كانوا رهبانا. وهؤلاء المستشرقون، بعد ذلك، كانوا هم أركان وأساسات مساعدة الرهبان والمستعمرين فكانوا المصنع الفكري والمنجم الثمين الذي يمد كلا الطرفين لإتمام حربه على الإسلام.

فالحلقات الثلاث: الاستعمار، والاستشراق، والتبشير، حلقات مترابطة متداخلة لا تنفك عن بعضها.

وهذا البحث قد وصل إلى حقيقة ما قامت به الحركة التبشيرية المسيحية من حيث علاقتها بالاستعمار والاستشراق اللذين كان لهما أكبر الأثر في دمار الشرق العربي والإسلامي وذكرنا سابقاً كيف ان الكنيسة مستعدة للاعتذار عن أي شيء اقترفوه، فقد اعتذروا للصينيين والفيتناميين واليهود والبروتستنت، ولكنهم تجنبوا أن يقدموا أي اعتذار للشعوب الإسلامية

و أن دعوات التقارب والحوار والتفاهم والتي تطلقها المؤسسات الكنسية الغربية لا قيمة لها ما لم يكن هناك إقرار من الطرف الغربي المسيحي بهذه الجرائم التاريخية. ثم ضرورة أن تعتذر المسيحية الغربية عما تسببت به من كوارث للمسلمين، وما لم يتم تقديم أدلة كافية لإثبات حسن النوايا

للمستقبل تظهر حسن النوايا كإيقاف الحملات التبشيرية التي ما زالت تخدم المستعمر، كما كان الحال خلال الاحتلال الأمريكي للعراق، والنشاط المهول للجمعيات التبشيرية البروتستنتية تعلن المسيحية العربية خاصة تبرئتها من العمل التبشيري الغربي [١] .

* * *

(١)المصدر السابق ، ص ١٢.

## المصادر والمراجع

- المصادر العربية.

١ - أحمد عبد الحميد غراب،رؤية إسلامية للاستشراق، بريطانيا، المنتدى الإسلامي،، ١٤١١هـ (ط ٢).

٢ - أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، القاهرة، مكتبة وهبة، سنة ١٩٨١( ط أولى).

٣ - إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة د. محمد العناني، القاهرة, رؤية للنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٦ (ط أولى).

٤ - إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، بدون مكان نشر، الكلمة ٥ - للنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٠( ط ثالثة).

٦ - أنور الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة تحاصر الإسلام وتحمل لواء هدم قيمه الأساسية، مكتبة التراث الإسلامي، بدون سنة ومكان النشر.

٧ - جاك مندلسون , الرب والله وجوجو في الاديان الافريقية المعاصرة , ترجمة ابراهيم اسعد محمد , دار المعارف بمصر.

٨ - الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة تحاصر الإسلام وتحمل لواء هدم قيمه الأساسية.

٩- الحبال , موقف المستشرقين من السنة.

١٠- حسن ضياء الدين عتر , الاستشراق نشأته واهدافه.

١١- خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، تاريخ البعثات التبشيرية الاستعمار والتنصير في افريقيا السوداء.

١٢- زايدة، التبشير والغزو الاستعماري.

-١٣ زينب عبد العزيز، حرب صليبية بكل المقاييس، من سلسلة صليبية الغرب وحضارته، دمشق القاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣( ط أولى).

١٤- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، بيروت، دار المداد الإسلامي، سنة ٢٠٠٢ (ط أولى) الجزء الأول.

١٥- ستيف نيل , تاريخ البعثات التبشيرية.

١٦- سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، عمان الأردن، دار المناهج

للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٠ (ط أولى).

١٧ - سونياي هاو , في طلب التوابل , ترجمة محمد عزيز رفعت والدكتور محمود النحاس , ( القاهرة ١٩٥٧ ) ج١.

١٨- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض.ونقد، القاهرة، مكتبة وهبة، سنة ١٩٩٢. (ط أولى).

١٩- عبدالعزيز الكحلوت , التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء , الطبعة الثانية , طرابلس , منشورات كلية الدعوة الاسلامية.

٢٠- علي بن إبراهيم النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية، عرض للنظريات وحصر وراقي للمكتوب، مركز الملك فيصل ، للبحوث والدراسات، الرياض، ط أولى، ١٩٩٣.

- التنصير: المفهوم الوسائل المواجهة، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٠ (ط خامسة).

- الاستشراق واهدافه.

- التنصير: المفهوم الوسائل المواجهة، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٠ (ط خامسة).

٢١- عمر لطفي العالم، المستشرقون والقرآن دراسة نقدية لمناهج المستشرقين، مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، سنة ١٩٩١، ط أولى.

٢٢- ليلى الهاشمي، صليب الدمار رسالة إلى بابا الفاتيكان، الولايات المتحدة، مؤسسة راندوم هاوس للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.

٢٣- محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، ماليزيا و الاردن، دار الفجر ودار النفائس، سنة ١٩٩٩( ط أولى).

٢٤- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، بدون مكان واسم ناشر،سنة ٢٠١٠. (ط. عاشرة).

٢٥- محمد السليمان الحبهان، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن التبشير والنصرانية، ١٩٧٦، بدون مكان نشر.

٢٦ - محمد عبد الرحمن عوض، أخطار التبشير، في ديار المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، المركز الإسلامي للدراسات والبحوث، بدون سنة ومكان نشر.

٢٧- محمد عمارة، علمانية المدفع والإنجيل، التحالف غير المقدس بين المدفع العلماني وإنجيل المنصرين، مصر، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٧ ( ط أولى).

- الفاتيكان والاسلام , هي حماقة أم عداء له تاريخ , (الطبعة الاولى , القاهرة , مكتبة الشروق الدولية , ٢٠٠٧ ).

٢٨- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، القاهرة، دار المنار،

سنة ١٩٨٩، ( ط ثانية).

٢٩- المستشرقون والإسلام، ملحق بمجلة الأزهر، نيسان ١٩٧٠.

٣٠- مصطفى خالدي، و عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، سنة ١٩٨٦، المقدمة.

٣١ - المطران برتولمي دي لاس كازاس عن ترجمة سميرة عزمي الزين (الهاشمي، ليلى.

٣٢- هلال الأندونيسي، غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا، جدة، دار الشروق للنشر والطباعة، سنة ١٩٨٤ (ط رابعة).

- المصادر الاجنبية :

Gairdner, W. H. T., & Mott, J. R. (1910). Echoes from Edinburgh, 1910: An account and interpretation of the World Missionary Conference. New York: Laymen's Missionary Movement.

Bliss, F.J. (1913). The religions of modern Syria and Palestine.

Jessup, H.H. (1910). Fifty three years in Syria. N.Y.

Joad, C. E. M. (1939). Guide to modern wickedness. London: Faber and Faber limited.

Richter, J. (1910). A history of Protestant missions in the Near East. New York.

* * *